أنه أخذ مني في الدنيا قال ثابت وكان صلة بن أشيم في مغزى له ومعه ابن له
فقال أي بني تقدم فقاتل حتى أحتسبك فحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل
فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت مرحبا إن كنتن جئتن لتهنئني
فمرحبا بكن وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن قال أبان بن تغلب رأيت
أعرابية تمرض ابنا لها فلما فاظ أغمضته ثم تنحت عن موضعها فجلست تجاهه
وقالت يا فلان ما حق من ألبس العافية وأسبغت عليه النعمة وأطيلت له النظرة
أن لا يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوته والحيال بينه
وبين نفسه قال فأجابها أعرابي إنا لم نزل نسمع أن الجزع للنساء فلا جزع عن حل
بمصيبة بعدك ولقد كرم صبرك وما أشبهت النساء فأقبلت عليه بوجهها ثم
قالت ما ميز رجل بين الصبر والجزع إلا أصاب بينهما منهجين بعيدي التفاوت
في حاليهما أما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة وأما الجزع فغير معوض مع
مأثمه ولو كانا رجلين في صورة لكان أولاهما بالغلبة وحسن الصورة مع كرم الطبع
في عاجله من الدين وآجله من الثواب الصبر وكفى ما وعد الله فيه لمن ألهمه إياه
واعلم أن كثيرا من السلف كانوا يختارون المصائب ويحبون وقوعها إيثارا للثواب
قال أبو الأحوص الجشمي دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة غلمان كأنهم
الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا كأنكم تغبطوني بهم قلنا إي والله
لمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير وقد عشش فيه

خطاف

١٣٣

خطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لأن أكون نفضت يدي عن تراب قبورهم
أحب إلي من أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه وقال أبو الدرداء ثلاث
يكرههن الناس وأحبهن الفقر والمرض والموت وقال أبو جحيفة إنا لمتوجهون
إلى مهران ومعنا رجل من الأزد فجعل يبكي فقلت له أجزع هذا قال لا ولكن تركت
ابني في الرحل فلوددت أنه كان معي فدخلنا الجنة جميعا أخبرنا محمد بن ناصر قال
أخبرنا جعفر بن أحمد قال أخبرنا أبو علي التميمي قال حدثنا أبو بكر بن مالك قال حدثنا
عبد الله بن أحمد قال حدثني منصور بن بشير قال حدثنا عثمان بن عبد الحميد بن
لاحق عن أبيه عن ابن يسار يعني مسلما قال قدمت البحرين أو اليمامة في تجارة فإذا
بالناس مقبلين ومدبرين نحو منزل فقصدته فإذا أنا بامرأة جالسة في مصلى
لها عليها ثياب غليظة وإذا هي كئيبة محزونة قليلة الكلام وإذا كل ما رأيت ولدها
وخولها وعبيدها والناس يأتونهم بالبياعات والتجارات فقضيت حاجتي ثم أتيتها
نودعها فقالت حاجتنا إليك أن تأتينا إن عرضت إليك حاجة فتنزل بنا حاجتك
قال فانصرفت فلبثت حينا ثم إني توجهت إلى بلدتها في حاجة فلما قدمتها لم أر دون
منزلها شيئا مما كنت رأيت فأتيت منزلها فلم أر أحدا فأتيت الباب فاستفتحت
فإذا أنا بضحك امرأة وكلامها ففتح لي فدخلت فإذا أنا بها جالسة في بيت وإذا عليها
ثياب حسنة رقيقة وإذا الضحك الذي سمعت ضحكها وكلامها وإذا المرأة معها
في بيتها فاستنكرت وقلت لقد رأيتك على حالتين فيهما أعجب حالك في قدمتي الأولى

Copyright © King Saud University